العلم اللدنّي في حكاية الخضر ﷺ وآثاره التربوية
دراسة تحليلية لآيات مختارة من سورة الكهف

د. لقمان الحكيم

أستاذ في قسم علوم القرآن والتفسير بكلية أصول الدين

جامعة السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية برياو إندونيسيا

ماهر بن غزالي

طالب دكتوراه في قسم دراسات القرآن والسنة

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

ملخص البحث

يتناول هذا البحث ظاهرة العلم اللدنيّ وآثاره التربوية من خلال حكاية الخضر ﷺ باعتباره أنموذجًا للعالم اللدنيّ، وما قام به من الأفعال المذكورة في سورة الكهف. ويعتمد البحث على المنهج الاستقرائي بتتبع الجزئيات في حكاية الخضر ﷺ، ثم الرجوع إلى كتب التفاسير المعتبرة، والمقالات المحكمة المنشورة في المجلات العلمية. كما يعتمد على المنهج التحليلي لتصنيف المعلومات الواردة في هذه الحكاية، مع استنباط المظاهر والحِكَم منها. ومن أهمِّ النتائج التي تم التوصل إليها أن العلم اللدنيّ هو: ما يكرم الله ﷻ على عبده من علوم ومعارف كنتيجةٍ طبيعيةٍ لما حققه من درجة عالية في العبودية لله تعالى وحده، ثم من أنواعه التي أشار إليها القرآن: الإلهام والفراسة، وهذان النوعان لا يقتصران على الأنبياء وحدهم، إنما ينالها أهل التوحيد ومن اصطفاهم الله لمعالي الأمور، وأن من أهم صفات العالم اللدني الأدب مع الله ﷻ ثم الأدب مع المخلوقين، وهما من أرفع الصفات اللدنية، حيث يترتب عليهما آثارٌ تربوية عديدة يساهم العالم اللدني في ترسيخها بين الناس.

الكلمات المفتاحية: الخضر ﷺ، العلم اللدنيّ، آثاره التربوية، سورة الكهف.

المبحث الأول: العلم اللدني في القرآن الكريم

سيتم الحديث في هذا المبحث عن مفهوم العلم اللدني، ثم بيان أنواعه في القرآن الكريم.

المطلب الأول: مفهوم العلم اللدني

اختلف العلماء والمفسرون في تعريف العلم اللدني على عدة أقوال، لكن يمكننا أن نجملها في النقاط التالية:

القول الأول: ما ذكره الماتريدي في تفسيره فقال: علم الموهبة، ويقصد به العلم اللدني الرباني الذي يورثه اللَّه لمن عمل بما علم، ويفتح قلبه لفهم أسراره، فهو إذن ثمرة التقوى والإخلاص، ولا يناله من كان في قلبه بدعة، أو كبر، أو حب للدنيا، أو ميل إلى المعاصي[1].

القول الثاني: ما جاء في تفسير الرازي عن العلم اللدني حيث قال: أن يسعى الإنسان بواسطة الرياضات والمجاهدات في أن تصير القوى الحسية والخيالية ضعيفة، فإذا ضعفت قويت القوة العقلية، وأشرقت الأنوار الإلهية وحصلت المعارف، وكملت العلوم من غير سعي وطلب في التفكر والتأمل، وهذا ما يسمى بالعلوم اللدنية[2]. وهذا المفهوم غالباً ما يكون عند بعض المتصوفة، وأهل الإشارة وغيرهم.

القول الثالث: ما ذكره النسفي في تفسيره فقال: "وقيل العلم اللدني ما حصل للعبد بطريق الإلهام"[3].

وحاصل كلام العلماء في هذه المسألة أن هناك اختلافاً في بيان معنى العلم اللدني، إلا أنه في الغالب يرجع إلى أمرين:

الأول هو: علم يعطيه الله للعبد نظراً لما له من منزلة عند الله ﷻ، وهذه المنزلة إما أنه نالها بالأعمال الصالحة، كالأولياء والصالحين وغيرهم، فيكشف الله لهم بعض الأمور

---

[1] انظر: محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، **تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة**، تحقيق: مجدي باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج١، ص٢٧٥.

[2] انظر: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ)، ج٢١، ص٤٨٣.

[3] عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، **تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، مراجعة: محيي الدين ديب مستو، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٢، ص٣١٠.

المستقبلية مثلاً كرامةً لهم دون غيرهم، أو اختياراً من الله بشكلٍ ابتدائي كالأنبياء مثلاً، حيث إنهم لم يقوموا بأي أعمال صالحةٍ ابتداءً، إنما هو محض فضل الله ﷻ عليهم، فيصطفيهم بالنبوة، ثم يعطيهم من العلم اللدني ما يعينهم على تحقيق رسالتهم تجاه أمتهم.

والثاني: نوعٌ من الإلهامات والأوهام، أو الوساوس يتعرض لها أهل الكشف، وهذا غالباً ما يكون في أهل التصوف، ونحوهم.

وبما أن العلم اللدني ورد في آية محددةٍ تتحدث عن قصة موسى مع الخضر عليه السلام، فإننا سنحاول صياغة مفهوم العلم اللدني بناءً على ما تضمنته هذه الآية حيث جاء في قوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾ [الكهف:٦٥].

وكما هو ظاهر في الآية، فالعلم اللدني إنما كان برحمة الله على عبده، ثم بما علمه إيّاه من علوم ومعارف متعددة، وأشرف هذه العلوم على الإطلاق، علم التوحيد، بدلالة أن الآية حددت هذا المعنى في قوله: ﴿**عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا**﴾ ولا يتوصل الإنسان إلى أن يكون عبداً لله حقيقةً إلا بعد أن يحقق التوحيد، ثم ينال بعد ذلك الرحمة والعلم اللتان ذكرتهما الآية السابقة. وقد أشار إلى هذا المفهوم النيسابوري في تفسيره فقال: "ورأس العلم اللدني أن تقول لأمتك يا محمد ألا تعبدوا إلا اللَّه وأن استغفروا ربكم مما ضاع من عمركم في غير طلب الله"[٤].

والخلاصة أن المقصود بالعلم اللدني هنا هو: ما يكرم الله ﷻ على عبده من علوم ومعارف كنتيجةٍ طبيعيةٍ لما حققه من درجة عاليةٍ في التوحيد، والعبودية لله تعالى، وقد يكون هذا الإكرام عن طريق الإلهام ونحو ذلك. وهذا التعريف هو المناسب لما جاء في سياق قصة الخضر عليه السلام والتي هي صلب هذا البحث.

---

[٤] نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ)، ج٤، ص١٤.

المطلب الثاني: أنواع العلم اللدني في القرآن الكريم

عندما تحدث القرآن الكريم عن العلم اللدني في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام نجد أنه أشار في بعض الآيات إلى أنواع العلم اللدني، ومنها:

١. **الإلهام:** والمقصود به: أن يقذف الله معنى من المعاني في قلب عبده بدون كسبٍ منه أو اجتهاد، ويكون ذلك بواسطة الملك[٥]. ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ**﴾ [طه:٣٩] قال الشوكاني: "والمرادُ بالإيحاء إليها إما مُجرد الإلهام لها أو في النوم بأن أراها ذلك أو على لسان نبي أو على لسان ملكٍ"[٦].

والمفهوم من الآية أيضاً أن الوحي الذي هو نوعٌ من الإلهام لا يقتصر على الأنبياء وحدهم، فقد يحدث لمن هم دونهم في العلم والدرجة ممن اصطفاهم الله لهذه المنزلة، وقد يكون ذلك انتصاراً لهم في بعض المواقف والفتن، كما حدث في قصة أم موسى عليها السلام، والتي أشارت إليه الآية السابقة.

٢. **الفراسة:** وهو خاطرٌ يرد على قلب العبد الصادق، ولا يخطأ غالباً إن صفا قلبه من الآثام والمعاصي، وتكون على حسب القرب والبعد من الله[٧]. وقد جاء عن المناوي قوله: من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة لله، ثم كف نفسه عن الشهوات، وغض بصره عن المحرمات، واعتاد أكل الحلال لم تخطىء فراسته أبداً[٨]. والمعنى هنا أن الفراسة أيضاً نوعٌ من أنواع العلم اللدني التي ينالها من كان ذو منزلةٍ عالية من العبادة لله، وكل ما ارتقى الإنسان في درجات العبودية كلما كانت فراسته لا تخطأ أبداً سواءً في أحوال الرجال، أو الأحداث والفتن، وغير ذلك.

---

[٥] انظر: عبد الغفور محمد طه القبيسي، **العلم والعلماء في القرآن الكريم**، (بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٦٨.

[٦] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، (دمشق: دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤هـ)، ج٣، ص٤٣٠.

[٧] انظر: القبيسي، **العلم والعلماء في القرآن الكريم**، ص٨٥.

[٨] انظر: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ)، ج٢، ص٥١٤.

وبطعبية الحال، فإن العلم اللدني إذا ناله العبد، فإنه يسمى عالماً لدنياً، وهو الذي قام بتحقيق التوحيد لله ﷻ حتى وصل إلى أعلى مقامات العبودية، ومن نماذج هؤلاء الخصر ﷻ الذي جاء ذكره في سورة الكهف.

المبحث الثاني: نموذج من نماذج العالم اللدني في القرآن الكريم

سيتمّ الحديث في هذا المبحث عن الخضر ﷺ من حيث ترجمته وصفاته اللدنية باعتباره أنموذجًا للعالم اللدني[٩].

المطلب الأول: ترجمة الخضر ﷺ

اختلف العلماء في شخصية الخضر ﷺ، واسمه، ونبوته، وموته؛ ومُلخَّصه في النقاط الآتية:

١- إنه عبد صالح[١٠]، آتاه الله العلم، والحكمة، والنبوة.

٢- لا يدل طلب موسى عليه السلام العلم من الخضر ﷺ على كونه أعلم من موسى عليه السلام، فموسى عليه السلام أعلم منه يقينًا في العلوم الإيمانية، وما يتعلق بالوحي والنبوة؛ لأنه من أولي العزم من الرسل.

٣- الراجح موت الخضر ﷺ؛ لأنه لو كان حيًا زمن النبي ﷺ لوجب عليه اتباعه، والاجتماع به، ونصرته[١١].

---

[٩] انظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، **مع قصص السابقين في القرآن**، (دمشق: دار القلم، ط٥، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٤٠٥.

[١٠] هو بليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شامخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح، وكان يكنى أبا العباس، ويلقَّب بالخضر. انظر: أحمد جمال العمري، **دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٢٨٣.

[١١] انظر: أبو زيد أحمد بن سهل البلخي، **البدء والتاريخ**، (طهران: مكتبة الأسدي، د.ط، ١٩٦٢م)، ج١، ص١٤٨؛ وأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، **البداية والنهاية**، تدقيق وتحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، (الرياض: دار الريان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص٣٤٩؛ وعبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تقديم: محمد بن صالح العثيمين، (مصر: مكتبة الصفا، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٤٨١؛ ومصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٢٩٠-٢٩٢.

المطلب الثاني: مواصفات العالِم اللدني من قصة الخضر ﷺ

ظهرت في قصة الخضر ﷺ معالم لدنية راشدة، مُلخّصها في النقاط الآتية:

الأول: الأدب مع الله ﷻ

وهي من أهمِّ صفات العالم اللدني، حيث يظهر أدبه مع الله ﷻ بانتقاء الألفاظ والعبارات، ويظهر هذا في أسلوب الخضر ﷺ عند بيانه للحكمة من الأفعال الثلاثة التي قام بها، فمثلًا: نسب خرق السفينة لنفسه؛ لأن ظاهره الشر المحض الذي لا خير فيه، قال تعالى: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا**﴾ [الكهف:٧٩] بالإضافة إلى أنه أسند الفعل عند بيانه الحكمة من قتل الغلام لضمير الجمع، قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۞ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا**﴾ [الكهف:٨٠-٨١]؛ لاشتمال قتل الغلام على أمرين؛ القتل، والإبدال بالأفضل؛ فالقتل للعبد الصالح، والإبدال لله ﷻ. ثم نسب الخضر ﷺ مسألة بناء الجدار لله ﷻ؛ لأنها خير محض، ولا عيب فيه، قال تعالى: ﴿**فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ**﴾ [الكهف:٨٢][١٢]. ومن الآيات السابقة يتبيَّن لنا أهمِّية الأدب مع الله ﷻ ومع العلماء عمومًا، ولو كان ذلك بمجرد الكلام، وهذا يعني أن الأدب مع من هم أعلى منا شأنًا وسيلة لنيل ما لديهم من العلوم والمعارف.

ومن الأدب مع الله التواضع له مع الاعتراف بالفضل إلى أهله، ولهذا قام الخضر ﷺ بعد تأويل الأحداث الغريبة بنسبة الفضل في إدراك بواطن الأمور إلى أهلها، ونفي الغرور عن نفسه بما أوتي من علم، بل ختم كلامه بقوله تعالى: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [الكهف:٨٢] فما حدث كان بأمر الله ﷻ الذي تفضَّل عليه بهذا العلم، فليس له فيه يد، ولا عمل[١٣].

---

[١٢] انظر: مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص٢٨٩-٢٩٠.

[١٣] انظر: محمد متولي الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم**، راجع أصله وخرَّج أحاديثه: أحمد عمر هاشم، (دمشق: جريدة أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات، ط١، ١٤١١هـ/١٩٦١م)، ج١٤، ص٨٩٦٢.

ويظهر الأثر التربوي المترتب على هذا الجانب، معرفة المتعلم قدره بما لديه من علوم ومعارف، حيث لا يطغى عليه طبع التعالم، وادعاء ما ليس فيه من علومٍ، فيتحدث في العلوم والتخصص الذي يتقنه ويعرفه، وهذا يقلل كثيراً من الخلافات الواردة بين أهل العلم اليوم، فلو تكلم كل أحد في فنه الذي يتقنه، لقلّ الاختلاف بين الجميع.

الثاني: الأدب في الحوار والاختلاف

من أهمِّ الأخلاق التي يجب على العالم اللدني الاتصاف بها هي الالتزام بضوابط العلم، وأخلاقه، وآداب الاختلاف والحوار، حيث يتجلَّى هذا المعْلَم في قول الخضر ﷺ، قال تعالى: ﴿**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا**﴾ [الكهف:٦٨] قال ابن كثير: "فأنا أعرف أنك ستنكر عليَّ ما أنت معذور فيه، لأنك ما اطلعت على حكمته ومصلحته الباطنة التي اطلعت أنا عليها دونك"[١٤].

ويمكن القول إن الأثر التربوي المترتب على العلم اللدني في هذه الآية أهمِّية احترام رأي المتعلم، والتماس العذر له في حال المعارضة والمخالفة، فلكلٍ من العالم والمتعلم رأيه واجتهاده، وقدراته العقلية التي منحه الله ﷻ إياها[١٥]. وكذلك ضرورة إحسان الظن بالآخرين، وخصوصاً العلماء وطلبة العلم، وتحديداً الجادين منهم في طلب الحقيقة، لأن التنافس في العلم قد يشوبه أحياناً نوعٌ من التعصب للآراء وأقوال الرجال، فتضيع حينها لغة الأدب والحوار، وهنا يأتي دور العالم اللدني في إبراز التربية التي نالها من الله ﷻ، حتى يكون قدوةً حسنة للآخرين، فلا ينساق مع الناس في مسائل التعصب والخلاف، بل عليه أن يصبر، وأن يبرز قيمة الصبر في مثل هذه المواقف، لأن العلم اللدني قيمة عالية لا ينالها كل عجولٍ في العلم، والمعنى هنا أن العالم اللدني عند الاختلاف والحوار يسعى إلى إبراز القيم

---

[١٤] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج٣، ص٩٦؛ وانظر: أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ج١١، ص١٧.

[١٥] انظر: الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم**، ج١٤، ص٨٩٥٨.

التربوية التي نالها من الله ﷻ وأهمها إبراز الحق في الدليل، وليس إبراز النفس، فالأول يسعى إلى ما عند الله ﷻ من منزلة، والثاني يسعى إلى ما عند الناس من فتاتٍ قليل، وهنا الفارق بين العالم اللدني وغيره.

الثالث: الخبرة بمعادن الناس

تميَّز الخضر ﷺ بشخصية المعلِّم القوي الواثق بالله أولًا، ثم بقدراته وخبراته، ولهذا كان عالماً بمعادن الناس، فقد أجاب موسى عليه السلام مباشرةً دون تردد بأنه لن يستطيع الصبر في أخذ العلم عنه، قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾ [الكهف:٦٧] قال طنطاوي: "قال الخضر لموسى: إنك يا موسى إذا اتبعتني ورافقتني، فلن تستطيع معي صبرًا، بأي وجه من الوجوه"[١٦]. كأن الخضر يريد بهذه الجملة أن يقول لموسى: إني واثق من أنك لن تستطيع معي صبرًا، لأن ما أفعله سيصطدم بالأحكام الظاهرة، وبالمنطق العقلي، وبغيرتك المعهودة فيك، وأنا مكلف بأن أفعل ما أفعل، لأن المصلحة الباطنة في ذلك، وهي تخفى عليك[١٧]. وفي هذا دلالة على قدرة الخضر في معرفة بواطن الناس، وأنهم يحتملون العلم مع الصبر عليه، دون غيرهم من الناس[١٨].

والذي يظهر أن الخضر لديه نوع من الفراسة إذ أنها تُعتبر إدراك بواطن الأمور من خلال النظر في ظواهرها[١٩]، لذلك نجده لما رأى في موسى عليه السلام النباهة والذكاء، وأنه قد يخالفه ويعترض عليه، اشترط اكتفاء موسى عليه السلام بالمراقبة لأعماله، دون الاستفسار عن مغزاها، بعد أن أوضح له في البداية أنه لن يستطيع الصبر على علوم لا يعرف حقيقتها؛ ليكتمل أداء رسالة التعليم[٢٠]، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى**

---

[١٦] محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار السعادة، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ج٨، ص٥٥٣؛ ومحمد سيد طنطاوي، **القصة في القرآن الكريم**، (القاهرة: دار نهضة، ط١، ١٩٩٦م)، ص٤٧٦.

[١٧] المصدر نفسه.

[١٨] انظر: مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص٢٧١-٢٧٢؛ وطنطاوي، **التفسير الوسيط**، ج٨، ص٥٥٣؛ وطنطاوي، **القصة في القرآن الكريم**، ص٤٧٧.

[١٩] انظر: الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم**، ج١٣، ص٧٧٤٥؛ وطنطاوي، **التفسير الوسيط**، ج٨، ص٦٨.

[٢٠] انظر: مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص٢٧٦.

أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف:٧٠] يعني: فمن شرط اتباعك لي أن لا تفاتحني بالسؤال عن شيءٍ أنكرتَه مني ولم تعلم وجه صحته وحكمته حتى أبدأك ببيانه ووجه الحكمة فيه[٢١].

ويمكن أن نقول هنا، إن الأثر التربوي المترتب على الخبرة بمعادن الناس يظهر في أن فراسة المعلم أو المربي يُعتبر أمرًا ضروريًا عند تعليم الناس، فعن طريقها يمكن للمربي أن يخص بعض طلابه بنوع من أنواع العلوم دون غيرهم، وذلك بسبب فراسته فيهم، وأنهم يستطيعون تحمل هذا العلم دون غيرهم.

ومن ذلك أيضاً أهمية أن يخبر الإنسان معدن نفسه أولاً، وما يطيقه، وما لا يطيقه من أنواع العلوم، حتى لا يذهب عمره هكذا سدى، فقد يطلب نوعاً من العلوم الشرعية أو الدنيوية، إلا أن قدراته الفكرية والعلمية لا تتحملان هذا النوع من العلوم، فيذهب عمره وراء سرابٍ لا يمكن إدراكه، إلا أن الأجر عند الله محفوظٌ بالطبع.

ومن الآثار التربوية أيضاً المتعلقة بالخبرة بمعادن الناس، أهمية معرفة الزوجة قبل الارتباط بها، وهذا الجانب المهم يأتي بعد الخبرة بمعدن النفس، فالزوجة شريك الحياة، وكلما طالت الحياة، ربما ضعف الشريك، وأراد الهروب والتراجع، خاصةً في الأيام الأخيرة التي نرى فيها ضعف الحالة المادية عند كثيرٍ من الناس، وخصوصاً طلبة العلم منهم لانشغالهم بالعلم. وهنا يأتي دور العالم اللدني في بيان مثل هذه المفاهيم، وأن يبين أنه على طلبة العلم اختيار ما يطيقون من العلوم، وأن على الناس عدم الاستعجال في الارتباط أو الانفصال، حتى تتحقق الغاية من مقاصد هذه الحياة، وهو المحافظة على الوقت باعتباره أثمن من كل شيء.

الرابع: الصبر على المتعلمين

يُعتبر خُلُق الصبر من أهمِّ الأخلاق التي يجب على العالم الرباني التحلي بها؛ فقد كان الخضر ﷺ يصبر على المتعلمين، ويقبل العذر منهم، لأنه يواجه أفهامًا مختلفة، وعقولًا متعددة، ومدارك متفاوتة، فقد صبر على اعتراض موسى عليه السلام له في خرق السفينة، ثم قتل الغلام بعد

---

[٢١] انظر: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص٧٣٥؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٩٦.

ذلك، فأعطاه الفرصة ليستزيد من العلم مرتين، وقَبِلَ عذره فيهما، وفارقه في المرة الثالثة بعدما اعترض عليه بسبب عدم أخذ الأجرة على إصلاح الجدار[٢٢]. قال تعالى: ﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**﴾ [الكهف:٧٨] وهذا يعني أن لدى الخضر من العلم والعقل ما يجعله يصبر على المتعلمين حتى يكون ذلك سببًا في إيصال العلم إليهم.

والأثر التربوي المتعلق بالصبر على المتعلمين، وتكرار الصبر من قبل الخضر ﷺ على موسى عليه السلام يشير صراحةً إلى دور الصبر وأهميته في نيل العلوم، بل إنه لا يقتصر على العلوم فقط، بل إن المكانة العالية في هذه الدنيا لا تنال إلا بالصبر والمثابرة.

وهنا يظهر دور العالم اللدني، في أن يعزز القيم التربوية في نفوس الطلاب، وألا يقتصر ذلك على الجانب النظري فقط، بل عليه أن يمارس هذه القيم أمامهم بشكلٍ عملي، حتى يتأكد الطلاب من إمكانية تحقيق هذا الأمر، فالخضر ﷺ لم يكتف بمجرد تعليم موسى عليه السلام أهمية الصبر بشكل نظري، بل مارس هذه القيمة أمامه بشكلٍ عمليٍ، فصبر عليه، وتحمله، حتى تظهر ثمرة العلم على نفس العالم والمتعلم، فالعالم اللدني إذن، يأخذ بيد المتعلمين ليمارس معهم العلوم بشكل عملي، ولا يكتفي بمجرد التنظير فقط.

الخامس: حرص المعلِّم على نصيحة المتعلِّم

يحرص المعلم على توجيه المتعلم وتذكيره بضوابط العلم في كافة المراحل التعليمية، والخضر ﷺ برع في التوجيه والتذكير منذ بداية تعليمه لموسى عليه السلام، فمثلًا كان ﷺ يُعْلِم موسى عليه السلام أن العلم يحتاج إلى صبر، قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾ [الكهف:٦٧] واشترط عليه أيضًا عدم الاعتراض أو السؤال عن أي شيء حتى يقوم هو بإيضاحه وتفسيره، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ [الكهف:٧٠] في هذه الآية دلالة على أهمِّية إهداء النصح من المعلم للمتعلم، لأنها ثمرة الخبرة والعلم والتجربة[٢٣].

---

[٢٢] انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٨٤م)، ج١٦، ص١١.

[٢٣] انظر: أنور الباز، **التفسير التربوي**، (القاهرة: دار النشر للجامعات، د.ط، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج٢، ص٢٨٥.

ويمكن القول أن الأثر التربوي المترتب على هذا الجانب، أن يقوم العالم اللدني بترسيخ قيمة الدلالة على الخير في نفوس المتعلمين لأن المجال العلمي اليوم يتضمن الكثير من جوانب التنافس بين الطلاب، وهذا قد يؤدي إلى أن بعضهم ربما يكتم بعض الأمور التي تقوده إلى التفوق، فيحرص على إخفائها وحرمان أصدقائه منها، وهنا يأتي دور العالم اللدني في معالجة مثل هذه الإشكالات، والإشارة إلى أن الأجر الأخروي أعظم من الأجر الدنيوي الزائل، وأن على طلاب العلم والمعلمين الحرص على الدلالة إلى الخير، وإن كان فيه فوات لبعض الأجور والمناصب الدنيوية، إلا أن ما عند الله خير وأبقى.

السادس: الحزم في التعليم

كان الخضر ﷺ حازمًا مع موسى عليه السلام بعدما وقع منه الاعتراض للمرة الثالثة؛ فبمجرد قيام موسى عليه السلام بالاعتراض على إقامة الجدار بلا مقابل، أعلمه الخضر ﷺ بنهاية الصحبة، وإعلان الفراق[٢٤]، قال تعالى: ﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**﴾ [الكهف:٧٨] في هذه الآية دلالة على حزم الخضر أثناء التعليم -إن اقتضت الحاجة إلى ذلك- فلم يدع مجالًا للتحاور، أو إبداء الأسباب، تنفيذًا لما اشترطه موسى عليه السلام على نفسه، من إنهاء الصحبة عند أول اعتراض قادم.

والأثر التربوي المترتب على هذا الجانب أن المتعلم إذا رأى حزم معلمه في التعليم، ظهر منه نوعٌ من الحرص والاهتمام، بخلاف ما إذا كان المعلم متساهلاً في الجوانب العلمية، فإن هذا يؤدي إلى صناعة جيلٍ علميٍ ضعيف، وغير جادٍ في طلب العلم، ما يكون مؤداه بعد ذلك شرٌ كبير على المجتمع، من ناحية عدم الدقة والاتقان في العلم، وعدم المبالاة بأداء الأعمال المنزلية التي يطلبها الوالدان، وهذه المسألة بحاجةٍ إلى وسطية واعتدال أيضاً، بحيث يتعامل المعلم مع الطلبة بمبدأ شعرة معاوية، حتى لا يهربوا من طلب العلم.

---

[٢٤] انظر: طنطاوي، **القصة في القرآن الكريم**، ص٤٨١؛ ومصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص٢٨٤؛ والعمري، **دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني**، ص٢٨٧.

فدور العالم اللدني هنا إذن، إبراز القيمة التربوية المتعلقة بالحزم في التعليم، فكلما أبرز هذه القيمة بشكلٍ أفضل، كلما كانت المخرجات التعليمية بعد ذلك ذات جودة عالية، ما يساهم في الرقي بالمجتمعات الإسلامية.

السابع: إبداء الأسباب المقنعة أثناء الحوار

حاول الخضر ﷺ إبداء الأسباب التي دفعته للقيام بالأعمال التي لم يطق عليها موسى صبراً، حتى تتكشف له الحكمة من وراء ذلك؛ حيث اشتملت على وضوح الأمر بعبارة قصيرة، وموجزة مع حسن الأسلوب، قال تعالى مشيرًا إلى هذا: ﴿**سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [الكهف:٧٨] أي سأخبرك عن أسباب ما فعلته أنا، وأنكرته أنت عليَّ، ولم تصبر حتى أخبرك عن سبب وحكمة ما فعلته[٢٥]. وهذا الأمر من كمال هدي العالم اللدني، ومصداقيته، فيطمئن الناس إلى كلامه، ووعوده، وتثق الرعية بصحة ما يقوله، ويفتي به.

ويظهر الأثر التربوي المترتب على بيان الأسباب عند النقاشات مع الآخرين، هو أن يتعلم الإنسان العقل والحكمة وأن يواجه خصومه بقوة الحجة والبرهان، وهذا لا يتم إلا بكثرة العلم والممارسة، وحسن المنطق والبيان، فإذا تملك المتعلم هذا الأمر، اطمأن له الناس عند الحديث والمناقشة، بل وقد يفضلون رأيه على آراء الآخرين، وهذا يشير إلى أهمية استعراض الأسباب أثناء الحوار، لأن هذا يدل على فكر المتحدث وسعة علمه واطلاعه، فإن وافق هذا مع حسن بيان كان أجمل وأكمل.

النتائج:

بعد كتابة هذا البحث توصل الباحثان إلى النتائج التالية:

١- أن العلم اللدني: ما يكرم الله ﷻ على عبده من علوم ومعارف كنتيجةٍ طبيعيةٍ لما حققه من درجة عالية في العبودية لله تعالى وحده.

---

[٢٥] انظر: عبد الكريم زيدان، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج١، ص٣٩١.

٢- من أنواع العلم اللدني التي أشار إليها القرآن: الإلهام والفراسة، وهذان النوعان لا يقتصران على الأنبياء وحدهم، إنما ينالها أهل التوحيد ومن اصطفاهم الله لمعالي الأمور.
٣- أن من صفات العالم اللدني الأدب مع الله ﷻ ثم الأدب مع المخلوقين أيضاً، وهما أرفع الصفات اللدنية، حيث يترتب عليهما آثارٌ تربوية عديدة يساهم العالم اللدني في ترسيخها بين الناس.

المراجع والمصادر:

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤م). **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر. (د.ط).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **البداية والنهاية**. أحمد أبو ملحم وآخرين (تدقيق وتحقيق). الرياض: دار الريان. (ط١).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **تفسير القرآن العظيم**. سامي بن محمد سلامة (تحقيق). بيروت: دار طيبة للنشر والتوزيع. (ط٢).

الباز، أنوار. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). **التفسير التربوي للقرآن الكريم**. القاهرة: دار النشر للجامعات. (ط١).

البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل. (١٩٦٢م). **البدء والتاريخ**. طهران: مكتبة الأسدي. (د.ط).

الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). **مع قصص السابقين في القرآن**. دمشق: دار القلم. (ط٥).

الزمخشري، محمود بن عمر. (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. عادل أحمد عبد الموجود وآخرين (تحقيق وتعليق ودراسة). الرياض: مكتبة العبيكان. (ط١).

زيدان، عبد الكريم. (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م). **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**. دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون. (ط١).

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الحسين. (١٤٠١هـ/١٩٨١م). **مفاتيح الغيب**. بيروت: دار الفكر. (ط١).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. محمد بن صالح العثيمن (تقديم). مصر: مكتبة الصفا. (ط١).

الشعراوي، محمد متولي. (١٤١١هـ/١٩٦١م). **خواطر حول القرآن الكريم**. أحمد عمر هاشم (مراجعة وتخريج). دمشق: جريدة أخبار اليوم إدارة الكتب والمكتبات. (ط١).

الشوكاني، محمد بن علي. (١٤١٣هـ/١٩٩٢م). **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. سعيد محمد اللحام (توثيق وتعليق). مكة المكرمة: المكتبة التجارية. (ط٢).

طنطاوي، محمد سيد. (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م). **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. القاهرة: دار السعادة. (ط٢).

طنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٦م). **القصة في القرآن الكريم**. القاهرة: دار نهضة. (ط١).

العمري، أحمد جمال. (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). **دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني**. القاهرة: مكتبة الخانجي. (د.ط).

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). **الجامع لأحكام القرآن**. عبد الله بن عبد المحسن التركي (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة. (ط١).

القيسي، عبد الغفور محمد طه. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). **العلم والعلماء في القرآن الكريم**. العراق: مركز البحوث والدراسات الإسلامية. (ط١).

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة**. مجدي باسلوم (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية. (ط١).

مسلم، مصطفى. (١٤١٠هـ/١٩٨٩م). **مباحث في التفسير الموضوعي**. دمشق: دار القلم. (ط١).

المناوي، محمد عبد الرؤوف. (١٣٥٦هـ). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى. (ط١).

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. يوسف علي بديوي وآخرين (تحقيق وتخريج ومراجعة وتقديم). بيروت: دار الكلم الطيب. (ط١).

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. (١٤١٦هـ). **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**. الشيخ زكريا عميرات (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية. (ط١).